

## المحاضرة الثامنة: علم الإجرام والأنثروبولوجيا: دراسة متعددة التخصصات لفهم الجريمة

علم الإجرام (Criminology) هو دراسة الجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وقانونية، يهدف إلى فهم أسبابها، آثارها، وأساليب الوقاية منها. أما الأنثروبولوجيا (Anthropology)، فهي علم دراسة الإنسان والمجتمعات عبر الزمان والمكان، مع التركيز على الثقافة، التطور البيولوجي، والأنظمة الاجتماعية. التقاطع بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا يتيح فهماً أعمق للجريمة، حيث يركز على تأثير العوامل الثقافية، البيئية، والتاريخية على سلوكيات الجريمة وتطورها.

### أولاً: مفهوم علم الإجرام والأنثروبولوجيا

#### 1. علم الإجرام:

- ✓ يهتم بدراسة الظواهر الإجرامية، تصنيف الجرائم، دوافع المجرمين، وآليات تطبيق العدالة.
- ✓ يركز على العوامل النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية التي تؤدي إلى الجريمة.

#### 2. الأنثروبولوجيا:

- ✓ تُعنى بدراسة التنوع الثقافي والاجتماعي عبر التاريخ.
- ✓ تهتم بفهم تأثير الثقافة والعادات والتقاليد على السلوك الإنساني، بما في ذلك السلوك الإجرامي.

### ثانياً: العلاقة بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا

#### 1. الجريمة كظاهرة ثقافية:

- ❖ الأنثروبولوجيا تدرس الجريمة كنتاج للثقافة المحلية والقيم الاجتماعية.
- ❖ تختلف تعريفات الجريمة بناءً على السياق الثقافي؛ فالسلوك المقبول في مجتمع ما قد يُعتبر جريمة في آخر.
- ❖ مثال: تعدد الزوجات، ختان الإناث.

#### 2. العوامل الثقافية ودوافع الجريمة:

- ❖ علم الإجرام يدرس العوامل الفردية والاجتماعية التي تؤدي إلى الجريمة، بينما الأنثروبولوجيا تركز على كيفية تأثير الثقافة في هذه العوامل.
- ❖ مثال: الجرائم المرتبطة بالشرف تنتشر في مجتمعات معينة بسبب القيم الثقافية التي تربط الشرف بالعائلة.

### 3. الجرائم عبر الثقافات:

- ❖ الأنثروبولوجيا تساعد في تحليل الجرائم العابرة للحدود التي تتأثر بالعمولة، مثل تهريب البشر، المخدرات، والجرائم الإلكترونية.

### ثالثاً: الأنثروبولوجيا الجنائية

الأنثروبولوجيا الجنائية هي فرع يجمع بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا.

#### 1. تعريف:

- تدرس الأنثروبولوجيا الجنائية السلوك الإجرامي من منظور بيئي وثقافي وتاريخي.
  - تهدف إلى تحليل العوامل البيولوجية والاجتماعية التي تسهم في نشوء الجريمة.
- #### 2. المجالات الأساسية للأنثروبولوجيا الجنائية:
- دراسة الثقافات الإجرامية: تحليل السلوكيات الإجرامية في سياق ثقافي معين، مثل عصابات الشوارع أو الجريمة المنظمة.
  - تحليل الأصول البيولوجية للسلوك الإجرامي: دراسة السمات البيولوجية أو الوراثية وتأثيرها على الإجرام.
  - الآثار الجنائية: دراسة الهياكل العظمية أو الأدلة البيولوجية المتعلقة بالجرائم القديمة والحديثة.

### رابعاً: الجريمة في المجتمعات التقليدية والحديثة

1. الجريمة في المجتمعات التقليدية:
  - تُعتبر الجريمة انتهاكاً للأعراف والتقاليد الجماعية.
  - العقوبات غالباً رمزية وروحية، مثل الطرد من القبيلة أو التطهير عبر الطقوس.
  - تعتمد المجتمعات التقليدية على الجماعة بدلاً من النظام القانوني في حل النزاعات.
2. الجريمة في المجتمعات الحديثة:
  - أصبحت الجريمة أكثر تعقيداً مع تطور القوانين والأنظمة.

- هناك تركيز أكبر على الجريمة المنظمة والجرائم الاقتصادية والسياسية.
- تطورت العقوبات لتكون إصلاحية بدلاً من عقابية بحتة.

#### خامساً: دراسات ومقاربات تطبيقية بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا

1. الجرائم التقليدية:
  - دراسة الأنثروبولوجيا الجنائية تسهم في فهم الممارسات الإجرامية التقليدية ودوافعها، مثل السحر والقتل الطقوسي.
2. الجرائم الحضرية:
  - علم الإجرام يبحث في أسباب انتشار الجريمة في المدن الكبرى، بينما الأنثروبولوجيا تسلط الضوء على تأثير البيئة الثقافية والاقتصادية.
3. الجرائم العابرة للثقافات:
  - الجمع بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا يوفر أدوات لفهم التحديات التي تواجه القوانين الدولية عند التعامل مع الجرائم العابرة للثقافات.
  - مثال: فهم جرائم تهريب البشر في السياقات الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المختلفة.

#### سادساً: أهمية الدمج بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا

1. تقديم منظور شامل:
    - دمج العوامل الاجتماعية، النفسية، الثقافية، والاقتصادية لفهم الجريمة.
  2. تحسين سياسات العدالة الجنائية:
    - تطوير قوانين تراعي التنوع الثقافي وتحترم حقوق الإنسان.
  3. تعزيز الوقاية من الجريمة:
    - تطبيق برامج توعية تستند إلى فهم الأنماط الثقافية والاجتماعية في المجتمعات المختلفة.
- علم الإجرام والأنثروبولوجيا معاً يمثلان مزيجاً قوياً لفهم الجريمة وتحليلها في سياقاتها المتعددة. من خلال دراسة تأثير الثقافة والمجتمع على السلوك الإجرامي، يمكننا تحسين طرق الوقاية والعلاج، وتعزيز العدالة الاجتماعية عبر سياسات تأخذ في اعتبارها الاختلافات الثقافية والتاريخية.

#### سابعاً: نظريات الأنثروبولوجيا الإجرامية

الأنثروبولوجيا الإجرامية هي فرع متعدد التخصصات يدمج بين علم الإجرام والأنثروبولوجيا لدراسة السلوك الإجرامي في سياق العوامل البيولوجية والثقافية والاجتماعية. تهدف هذه المحاضرة إلى

استعراض أهم نظريات الأنثروبولوجيا الإجرامية التي تفسر الجريمة من منظور بيئي وثقافي وتاريخي، مع التركيز على تطورها ومساهمتها في فهم الجريمة.

✧ **تعريف الأنثروبولوجيا الإجرامية:** هي دراسة الجريمة من خلال تحليل الجوانب البيولوجية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على السلوك الإجرامي تجمع بين البحث العلمي (مثل دراسة الوراثة) والتحليل الثقافي (مثل تأثير العوامل الثقافية، البيئية، والتاريخية على سلوكيات الجريمة وتطورها).  
✧ **نظريات الأساسية في الأنثروبولوجيا الإجرامية:**

1. **نظرية لامبروزو:** الأنثروبولوجيا البيولوجية: طرح الطبيب الإيطالي "سيزار لامبروزو" فكرة أن الجريمة يمكن أن تكون نتيجة لصفات بيولوجية وراثية. وصف "المجرم بالفطرة" بناءً على سمات جسدية معينة مثل شكل الجمجمة، طول الذراعين، أو ملامح الوجه. انتقدت النظرية لافتقارها إلى الأدلة العلمية الكافية. كما أنها تتجاهل العوامل الثقافية والاجتماعية وتأثير البيئة.

2. **النظرية البيئية الثقافية:** ترى أن الثقافة والبيئة هما المحركان الأساسيان للسلوك الإجرامي. القيم المجتمعية والقوانين المحلية تحدد ما يُعتبر جريمة. مثال: بعض الثقافات تشرعن أفعالاً يُنظر إليها كجرائم في ثقافات أخرى، مثل تعدد الزوجات أو السرقة في ظروف معينة

3. **نظرية الأنثروبولوجيا التطورية:** السلوك الإجرامي هو نتيجة للتطور البشري ومحاولة التكيف مع التحديات البيئية والاجتماعية. الجريمة تظهر كاستراتيجية للبقاء في بيئات تعاني من نقص الموارد أو ضغوط اجتماعية. يمكن تطبيقها في دراسة المجتمعات البدائية وتحليل كيف كانت الجرائم وسيلة لتنظيم العلاقات الاجتماعية أو الوصول إلى الموارد.

4. **نظرية الصراع الثقافي:** تحدث الجريمة عندما تتصادم القيم الثقافية مع القوانين السائدة في المجتمع. الصراع الثقافي ينشأ بين مجموعات ذات أنظمة قيم مختلفة، مثل الأقليات العرقية أو الثقافية. حيث يمكن من خلالها دراسة الجرائم التي ترتبط بتصادم بين القيم التقليدية والقوانين الحديثة، مثل جرائم الشرف.

5. **نظرية التكوين الاجتماعي للسلوك الإجرامي:** ترى أن الجريمة هي انعكاس لتكوين الفرد الاجتماعي وتأثير البيئة المحيطة. عوامل مثل الفقر، البطالة، والتمييز الاجتماعي تلعب دوراً حاسماً في تشكيل السلوك الإجرامي. تركز بشكل كبير على العوامل الاجتماعية، مما قد يُغفل تأثير السمات الفردية والبيولوجية.

### ✧ الجريمة في السياق الأنثروبولوجي الثقافي

#### 1. الجريمة كظاهرة ثقافية:

- تختلف تعريفات الجريمة والعقوبات المترتبة عليها بناءً على السياق الثقافي.
- أمثلة: السحر، جرائم الشرف، أو الطقوس الجنائية في بعض المجتمعات التقليدية.
- 2. التغيرات الاجتماعية وتأثيرها على الجريمة:
- مع التغيرات الاجتماعية، تتغير تعريفات الجريمة أيضاً.
- مثال: تصاعد الجرائم الإلكترونية مع انتشار التكنولوجيا الحديثة.

### ✧ نقد نظريات الأنثروبولوجيا الإجرامية

#### 1. نقاط القوة:

- تقدم رؤى متعددة الأبعاد للجريمة تأخذ في الاعتبار الثقافة والبيئة والبيولوجيا.
- تسهم في فهم الفروقات الثقافية والاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي.

#### 2. نقاط الضعف:

- بعض النظريات تميل إلى التبسيط المفرط، مثل نظرية لامبروزو.
- صعوبة تعميم النتائج بسبب التنوع الثقافي والاجتماعي بين المجتمعات.
- الحاجة إلى التكامل مع علوم أخرى مثل علم النفس والاجتماع.

### ✧ تطبيقات الأنثروبولوجيا الإجرامية في العصر الحديث

#### 1. مكافحة الجريمة العابرة للحدود:

- فهم السياقات الثقافية التي تؤدي إلى جرائم مثل تهريب البشر أو الإرهاب.

#### 2. تصميم سياسات وقائية:

- تطوير استراتيجيات تأخذ في الحسبان تأثير البيئة والثقافة على السلوك الإجرامي.

#### 3. إعادة تأهيل المجرمين:

- تصميم برامج إصلاح تعتمد على فهم الخلفيات الثقافية والاجتماعية للجناة.

تُعتبر نظريات الأنثروبولوجيا الإجرامية أداة قوية لفهم الجريمة بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد. على الرغم من النقد الذي تواجهه بعض هذه النظريات، إلا أن دمج المنهجيات الأنثروبولوجية في دراسة الجريمة يسهم في تعزيز العدالة الجنائية وفهم العوامل التي تؤدي إلى السلوك الإجرامي. لتحقيق فهم أكثر شمولية للجريمة، من الضروري الجمع بين التحليل البيولوجي والثقافي والاجتماعي في إطار متكامل.